**لبنان بين الحياد والتدخل**

04-03-2024 | 00:00 **المصدر**: "النهار"

* **شارك على**
* [fb](javascript:;)
* [tw](javascript:;)
* [whatsapp](https://api.whatsapp.com/send?phone=&text=%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86+%d8%a8%d9%8a%d9%86+%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%8a%d8%a7%d8%af+%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%af%d8%ae%d9%84%20https%3a%2f%2fwww.annahar.com%2f308767)
* [telegram](https://telegram.me/share/url?url=https%3a%2f%2fwww.annahar.com%2f308767&text=%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86+%d8%a8%d9%8a%d9%86+%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%8a%d8%a7%d8%af+%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%af%d8%ae%d9%84)
* [messenger](javascript:;)
* [linkedIn](javascript:;)

**الحدود اللبنانية الجنوبية.**

[**A+**](javascript:zoomText(2);)[**A-**](javascript:zoomText(-2);)

**البروفسور كميل حبيب\***

صحيح أن لبنان كان أول دولة عربية توقع على اتفاقية الهدنة مع اسرائيل في 23 آذار 1949، لكن هذه الاتفاقية لم تكن وليست معاهدة سلام. فعلى المستوى النظري، وبعد حرب 1967، أخذت تل أبيب قراراً بإلغاء اتفاقية الهدنة متذرّعة ببعض الحجج الواهية، منها القول إن رسالة رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي، المؤرَّخة 31 تموز 1967، أكدت تضامن لبنان مع دول المواجهة. عندها سارع وزير خارجية اسرائيل في 14 آب 1967 الى الغاء اتفاقية الهدنة مع لبنان من طرف واحد. وقد اضاف ديفيد كيمحي جملة حجج لإلغاء الاتفاقية المذكورة، منها توقيع لبنان "اتفاق القاهرة" مع منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1969.  
  
من جانب آخر ، وفّرت اتفاقية الهدنة للبنان حياداً عسكرياً ضمنياً في الصراع العربي - الاسرائيلي على ان يكون لبنان "دولة مساندة" وليس دولة محاربة. فباستثناء معركة المالكية عام 1948، لم يشترك لبنان في أيّ من الحروب العربية - الاسرائيلية. أما الغاء الاتفاقية من قِبل [#إسرائيل](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84) فيعود الى رغبة الكيان الصهيوني في قضم المزيد من الاراضي اللبنانية.  
  
أما الدعوة الى حياد لبنان الناشط أو الفاعل أو الايجابي فارتبطت بمختلف محطاته بين مكوناته الطوائفية. وقد برزت هذه المحطات عبر الميثاق الوطني (1943) الذي رفع شعار النفيين: "لا شرق ولا غرب"، واتفاقية الهدنة مع العدو الصهيوني (1949)، و"اعلان بعيدا" (2012)، مشفوعاً بما سُمي "سياسة النأي بالنفس"، وصولاً الى مذكرة لبنان والحياد الناشط التي اطلقها غبطة البطريرك مار بشارة بطرس [#الراعي](https://www.annahar.com/arabic/news/listing?tag=%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%a7%d8%b9%d9%8a) في مؤتمر صحافي بتاريخ 17 آب 2020.  
  
لاقت دعوة البطريرك مواقف متباينة، وأضحت موضوع سجال بين الافرقاء اللبنانيين على رغم اعلان صاحب الغبطة ان "نظام الحياد ليس طرحاً طائفياً أو فئوياً أو مستورداً، بل هو استرجاع لهويتنا وطبيعتها الأساسية وباب خلاص لجميع اللبنانيين، دونما استثناء". ومما لا شك فيه ان موضوع الحياد اللبناني دونه صعوبات حتى يصار الى بلورته وتطبيقه. وقد اشار الى ذلك البطريرك نفسه عندما قال: "ان الحياد اللبناني يقتضي وجود دولة قوية بجيشها ومؤسساتها وقوانينها وعدلها". ومع العلم ان حياد لبنان يتطلب الانفتاح على جميع الدول ، إلا أنه استثنى من ذلك الكيان الصهيوني "بسبب حال العداوة والاحتلال". و من حيثيات دعوة البطريرك الى الحياد هو تفاقم أزمات لبنان السياسية والاقتصادية والمالية والنقدية و تراكمها، والتي جعلت من البلد المتعب ساحة لتصفية الحسابات الاقليمية والدولية عبر موكّليهم اللبنانيين.  
  
تجدر الاشارة الى ان الجمهورية اللبنانية لم تعرف الاستقرار إلا في فترات متقطعة وذلك جرّاء التدخلات الخارجية اقليميا ودوليا، من دون اغفال التناحر الطائفي الذي شرّع الابواب امام هذه التدخلات مما عرّض ويعرّض لبنان، لاسيما في هذه الظروف، لمزيد من الاخطار. فما من مرة تبنّت الدولة أحد المحاور الاقليمية والدولية إلا وتزعزع الاستقرار الداخلي على شكل حروب داخلية أو أزمات دستورية، سياسية، واقتصادية. من الأمثلة على ذلك نذكر :  
1- أزمة عام 1958، وكان احد اسبابها تأييد الرئيس كميل شمعون للسياسة الغربية في الشرق الاوسط.  
  
2- "اتفاق القاهرة" (1969) بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية حيث استبدل بعض اللبنانيين الدولة بالثورة للانقضاض على النظام السياسي.  
  
3-الصراع السوري - الاسرائيلي على لبنان بين 1975 و1990.  
  
4- قرار مجلس الامن 1559 الذي شرّع الابواب امام التجاذبات الخارجية على الأرض اللبنانية.  
  
5-"قانون قيصر" الذي وضع لبنان تحت حصار غير معلن مما أدى الى انهيار مالي، تبعه تفجير مرفأ بيروت.  
  
6-الصراع الاميركي - الايراني والصراع الايراني - الاسرائيلي.  
  
ثمة اسباب موجبة لحياد لبنان، أهمها:  
1-غياب سياسة خارجية واحدة تجاه جميع الدول.  
2-عدم وجود توافق حول المصلحة اللبنانية العليا.  
3-الانقسام الطائفي العمودي، في ظل ولاء كل فئة لعمق تاريخي معيّن.  
4-الحاجة لأن يكون لبنان محايداً في أيّ من الخلافات العربية - العربية، مما يؤهله لأن يلعب دوراً توفيقياً لصيقاً برسالته الحضارية.  
  
مؤسف القول إن طرح مسألة حياد لبنان راهناً هو بمثابة صب الزيت على نار الخلافات المستحكمة بين الافرقاء اللبنانيين. ففي مقابل طروحات بعض الافرقاء بإعادة النظر في الصراع مع اسرائيل، هناك مَن طرح اعادة النظر في النظام السياسي برمته من خلال الدعوة الى مؤتمر تأسيسي سبيلاً إلى المثالثة.  
  
و عليه، ففي خصوص الوسائل لصون سياسة الحياد، يجب ان تتوافر الشروط الآتية:  
1-توافق داخلي من خلال اعتماد استراتيجية دفاع وطني توفر الحماية لأبناء الجنوب، كما توفر الشروط للدولة اللبنانية لتحرير الاراضي المحتلة.  
  
2-موافقة دول الاقليم على حياد لبنان. فهل تقبل اسرائيل بذلك وهي الطامعة بالقضاء على لبنان واحتلال أرضه واستغلال مياهه؟  
  
3-موافقة مجلس الامن الدولي. إن موافقة مجلس الامن ضرورية لكي يأخذ حياد لبنان حيزه القانوني، وهذا مستبعد حصوله لأن الدول الخمس الدائمة العضوية لها مآربها ومصالحها في عدم اعلان لبنان حياده.  
  
ليست مسؤولية لبنان ان يحرر فلسطين، ولكن لديه مسؤولية اخلاقية ووطنية وايمانية أن ينخرط في الدفاع عن القضايا المحقة والعادلة كالقضية الفلسطينية. فنحن مع فلسطين لأجل لبنان، وذلك للأسباب الآتية:  
1-لمنع توطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.  
2-لمنع لجوء المزيد من اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان، تطبيقاً لمشروع الترانسفير الصهيوني.  
3-لتحرير الاراضي اللبنانية المحتلة. فإذا تخلينا عن فلسطين لن تتم دعوتنا إلى طاولة المفاوضات التي سوف تقرر مصير اوطان وشعوب.  
  
ليس من باب التمنيات دعوة اللبنانيين الى الاقلاع عن جعل لبنان ساحة مستباحة تستدعي الخارج الى الداخل، بما يمكّن هذا الخارج من تحقيق مصالحه الذاتية واستراتيجياته البعيدة المدى. لقد حان الوقت لان نتعظ من تجارب الماضي المؤلمة وان ننخرط في العمل على بناء دولة اكثر عدالة واكثر منعة واكثر انسانية، دولة ديموقراطية وعلمانية متحررة من  
المعتقلات والمزارع المذهبية.  
  
**\*العميد السابق لكلية الحقوق - الجامعة اللبنانية**